الممارسات اللغوية الشبابية في عصر المعلوماتية
قراءة تحليلية للدراسات الخاصة بالمسألة اللغوية في المجتمع الجزائري

أ.معمري جميلة
أستاذة مساعدة
قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا
جامعة الجزائر 2

ملخص الدراسة:

يعتبر موضوع التمثلات الاجتماعية الخاصة باللغة من المواضيع الهامة التي يمكن أن تعطي صورة واضحة عن العلاقة التي يربطها المتكلمون بلغتهم الأم و باللغات الأخرى، وطنية كانت ام أجنبية، فهم من خلال هذه التمثلات يحملون صورا رمزية عن طرق كلامهم و طرق كلام الآخرين. فالشباب يرسم استراتيجيات للتواصل و لبناء معارفه و تجديد معلوماته، و بهذا قد يحسون بالعجز في التواصل مع الآخرين سواء كانوا شرائح اجتماعية أخرى أو ناطقين بلغات أخرى.

فيلجئون إلى ممارسات لغوية يستخدمون فيها كل طاقاتهم الإبداعية من مزج و استعارة و استحواذ، إذ يبدعون في طرق كلامهم و يخلقون لغة تواصل جديدة. ومن أبرز المحددات الاجتماعية لهذا التواصل الأثر البارز التي تلعبه وسائل الاتصال والإعلام العصرية، ومن خلال هذا المقال سنحاول فهم علاقة وتأثير هذه الوسائل في الممارسات اللغوية الشبابية في إطار الواقع السوسيو لغوي الجزائري.

الكلمات المفتاحية

الممارسات اللغوية؛ التعريب؛ العولمة الثقافية؛ التمثلات السوسيو لغوية؛ الانترنت.

Résumé :

La représentation sociale de la langue et l'une des principaux thèmes, qui peut donner une image sur le rapport qu'entretiennent les locuteurs avec leurs langues maternelles, et avec les autres langues (nationales soient-elles où étrangères). A travers ces représentations, les jeunes portent des images symboliques sur leurs façons de parler et celles d'autrui. ils adoptent des stratégies pour communiquer, enrichir leurs connaissances et renouveler leurs informations. Ce qui les rendent des fois incapable de communiquer avec les autres, ceux qui appartiennent à d'autres catégories sociales où ceux qui parlent des langues différentes.

Confronter à ces situations, les jeunes recourent à des pratiques langagières, utilisant tout genre de calques, d'appropriation et de métissage. Ce qui les amènent à créer une nouvelle langue de communication. L'un des principaux déterminants de ces modes de communications est l'influence des mass médias. On va essayer à travers cet article d'analyser, la relation et l'effet de ces moyens de communications, sur les pratiques langagières des jeunes, dans le cadre de la réalité sociolinguistique Algérienne.

Mots clés :
Pratiques langagières; arabisation; globalisation culturelle; représentations sociolinguistique; internet.

مقدمة

يعتبر موضوع اللغة من المواضيع التي أثارت الكثير من الجدل في كل المستويات، سواء كانت أكاديمية علمية، سياسية، اجتماعية أو ثقافية، وهذا ما أدى إلى بروز تخصصات معرفية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية تهتم بقضايا اللغة من جوانبها الثقافية والاجتماعية وقد وردت في هذا المجال على مستوى المجتمع الجزائري العديد من الدراسات التي تناولت بإسهاب سياسة التعريب وآثارها على المؤسسات الاجتماعية. وكذلك دراسات خاصة باللغات الأجنبية ومكانتها في المنظومة التربوية، إضافة إلى دراسات خاصة بالخطاب الشبابي واستراتيجياته ثم مجالاته الاجتماعية وأخيراً دراسات خاصة باللغات والامتزاجات المغاربية Métissages maghrébins. هذه الوضعية المركبة تعتبر مجالا خصباً للدراسات الميدانية المعمقة المتجددة بتجدد الأحداث الداخلية والعالمية فمن الأسباب الموضوعية التي قادتنا إلى هذه الدراسة : التنوع اللغوي والظاهر في اللهجات واللغات الوطنية والرسمية المتواجدة في المحيط اللغوي الجزائري ، إن هذه الوضعية تكشف عن وضعية لغوية فريدة من نوعها وعن متكلمين بكفاءات قلما يتصف بها أمثالهم في مجتمعات أخرى، فهم قادرون على الانتقال من سجل لغوي لآخر مستعملين في ذلك كل الأساليب من محاكاة لغوية ، واستعارات ومزج والانتقال من لغّة إلى أخرى مع احترام قواعد كل لغة Alternance codique , أو مزج لغتين أو أكثر أثناء الحديث مع وضع لغة معينة في السياق اللغوي للغة المستقبلة كالقيام باستعارة كلمات فرنسية وتخضعها لقواعد اللغة

العربية أو العكس Code switching من أجل التعبير عن أفكارهم وحالاتهم النفسية والاجتماعية .

تعيش الجزائر وضعية لغوية خاصة، قد أطلق عليها البعض تسمية الحرب الباردة، بين المعربين والمفرنسين[1] إذ أصبحت للّغة الفرنسية مكانة واستعمال متميز، حيث تمّ تحويلها بفعل عوامل اجتماعية ونفسية إلى مجموعة من القواعد المحلية بشكل فعلي. وتمّ إعادة تكييفها وممارستها من خلال قالب جزائري محض. كما أن المتكلم الجزائري يعيش مثل نظرائه في العالم أجمع هيمنة وسائل الاتصال والإعلام العصرية وتغلغلها في خصوصياتهم وثقافاتهم. لقد أصبح المتكلم الجزائري المقبل على هذه الوسائل يعيش على مستوى لسانه حالة من الصراع بين لغته الأم ولغته الوطنية وبين هذه التنوعات المختلفة الوافدة عليه عن طريق هذه الوسائل ، فالفضاء الإعلامي العالمي هو فضاء واسع تتفاعل فيه اللغات وتتصارع من أجل البقاء والسيطرة ولما لا القضاء على اللغات الأخرى.

إذن ما هو الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال والإعلام العصرية بمضامينها المختلفة خاصة منها الترفيهية في الممارسات التخاطبية الشبابية؟

سنحاول من خلال ما يلي الإجابة على هذا السؤال من خلال التطرق إلى أهم الدراسات التي تنازلت المسألة اللغوية في الجزائر، وذلك في بعدها التاريخي والسياسي والاقتصادي والاتصالي والاجتماعي.

الواقع السوسيو لغوي بين الأمس واليوم

1.1 المحيط السوسيو لغوي ما قبل الاستعمار الفرنسي

إن البلدان المغاربية ثرية بلغاتها بربرية وعربية وفرنسية، فمجال اللغات هو مجال حي يجب الاهتمام به فحسب المختصين في علم اللهجات لا يمكن فهم و حصر لهجات بلدان المغرب العربي إذا لم يتم التنقيب عن تاريخ تنقلات الشعوب و تحركاتهم و تعريب المنطقة بمجملها، إذ نميز من جهة

[1]) Boumedini Belkacem, **Linguistique à Travers Le Discours Des Jeunes Algériens**. In Semat**. Vol 1 No** 1, 11-18 May 2013, p6.

لهجات ما قبل الهلالية (المسماة لا هلالية من طرف دفيدكوين) و التي تشمل لهجات أول طبقة معربة، و لهجات المدن القديمة، و لهجات الفلاحين و أصحاب الجبال، و من جهة أخرى

لهجات البدويين الذين أتو ا متأخرين. إن تتبع الظواهر التعريبية لبلدان المغرب العربي يعتبر أمر صعب ومعقد إذ يجب الأخذ بعين الاعتبار كل أوجه اللهجات المختلطة أو الممزوجة[1].

إن لهذا الوضع جذوره التاريخية إذ للمكانة الجغرافية و الإستراتيجية التي تحتلها الجزائر الدور الهام، فتاريخ الجزائر يروي الكثير من الأخبار عن الوافدين على هذا المجتمع سواء كان لأغراض حضارية، اقتصادية، عسكرية، أو دينية. مهما اختلفت الأهداف والإيديولوجيات إلاّ أن الأثر بقي واضحاً، لقد أسهم المستعمرون والفاتحون بجزء من ثقافتهم وحضارتهم ولغاتهم. فالمحيط السوسيو–لغوي قبل الاستعمار الفرنسي، كان يتضمن تنوعات لغوية تمتزج فيها البربرية بمستوياتها، والإسبانية، والإيطالية، والتركية، والعربية وهي لغة القرآن بما تحمله هذه المكانة من معاني ودلالات. إن التعدد اللغوي لا يشاهد فحسب بل هو يسمع ويدرك ويكاد أن يكون شيه مادي، إذ تتعايش اللغات واللهجات وتتصادم وتتداخل وتتعارض وتتزاوج في انصهار سمته التعددية[2]، إذ يعتبر التنوع والتعددية نتاج صيرورة زمنية طويلة تمتد جذورها في أعماق التاريخ.

2.1 وضعية اللغات أثناء الاستعمار الفرنسي

عرف المجتمع الجزائري منذ حلول الاستعمار الفرنسي حملة عسكرية منظمة، استولت على أراضيه واستباحت ممتلكات أفراده بإتباع سياسة الأراضي المحروقة، كما مارست شتى أنواع التقتيل والتنكيل، إلاّ أنه وجد مقاومة وصمود من قبل هذا الشعب الذي جاهد من أجل الحفاظ على أرضه وعرضه وهويته. وقد سعت فرنسا من خلال سياستها الاستيطانية لمحو الهوية الثقافية الإسلامية في الجزائر وفي بقية مستعمرا تها ، والقضاء على اللغة العربية ، واستخدمت كل الأساليب في تعميم النموذج الغربي وإحلال منظومة قيمهم، بل ولغتهم وقوانينهم، محل نظائرها

[1]) دومنيك كوبي، (استبيان علم اللهجات). ترجمة مالك عز الدين، **دفاتر المركز: تراث تمثلات اجتماعية**، رقم 10-2005، صادرة عن مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005، ص 47.

[2]) خولة طالب الإبراهيمي، (**أحنا أولاد الدزاير انتاع الصح ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي**). تعريب عمر بالخير، مجلة إنسانيات، العدد 17-18 ديسمبر2002، ص8.

العربية والبربرية والإسلامية ، وقد كان المنظرون والمفكرون الاستعماريون يؤكدون أن الإسلام واللغة العربية هما ركيزتا هذه الشخصية، لذلك لابد من القضاء عليهما ، لقد أرادوا فصل الإسلام عن اللغة العربية، وفصل القانون عن الشريعة الإسلامية، وذلك لإحلال الفرنسية محل العربية، وإحلال

القانون الفرنسي محل فقه المعاملات الإسلامي، وتحويل الإسلام إلى عقيدة لا سلطان له في المجتمع والدولة[1]. ويقول توفيق المدني في مسألة اللغة " كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا ، لا يعترف باللغة العربية ولا يقيم لوجودها أي حساب ، فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم"[2] . وقد أدرك الشعب أن مقاومة المستعمر يجب أن تنحوا مسار العلم أيضاً لذا بدأ الإقبال على التعليم في المدارس الفرنسية والقبول بالغته لعد توفر الخيارات، بعد عزوف دام مدة من الزمن. غير إن استهداف المستعمر للغة العربية لم يثني المدافعين عنها من أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي ومبارك الميلي وغيرهم، أخذوا على عاتقهم تثقيف وتعليم هذا الشعب وتوعيته ليستعيد صلته بهذه اللغة[3].

مسألة التعريب مسار من الصراع اللغوي

إن الوضعية التي عاشها المجتمع الجزائري لِما يزيد عن القرن وعشرات السنين أفرزت على المستوى السياسي فريقين، فريق كان يطمح أن يلغيها من المحيط الاجتماعي ومن التعليم ومن الإدارة، ومن ألسنة الجزائريين الذين أصبحوا يجيدونها ويستخدمونها في ممارساتهم وفي حياتهم اليومية، باعتبارها لغة المستعمر الذي هاجم الدين من خلال اللغة. وفريق آخر أراد أن يعتبرها غنيمة حرب يمكن لها أن تؤدي أدوار أخرى في الخارطة السوسيو–لغوية للبلاد، خاصة الاقتصادية منها. وظل الوضع السوسيو لغوي في الجزائر رهينة صراع الفريقين إلى يومنا هذا. وهذا ما عبر عنه مصطفى ماضي بالانحطاط[4]، حيث تساءل عن واقع الانحطاط الثقافي و اللغوي الذي تعرفه الجزائر اليوم و الذي

---

[1]) بن سعيد موسى، **اللغة العربية بين الحفاظ على الهوية ومواكبة عصر العولمة**. مداخلة في إطار أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، 7–1 2013 دبي. على الموقع الإلكتروني : www.arabia.org، ص 6.

[2]) نقلاً عن بن سعيد موسى، نفس المرجع، ص 6.

[3]) معمري جميلة، دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي مجلة الشهاب الجديد، العدد 3، أفريل 2004، ص 284.

[4]) Madi Mustapha**, La question linguistique à travers la presse algérienne de langue arabe, L'arabisation : du mouvement à la stratégie**. In Benguerna Mohamed, et autres**, Mondialisation et**

يعتبر فريد من نوعه. و هذه الوضعية التي يراها الباحث مختلفة تماما عن جيراننا في البلدان المغاربية باعتبار الجزائر حالة خاصة. إن هذه المقارنة مع جيراننا جعلته يحلل النموذج التونسي و المغربي و

كيف إن النخبة قامت بمعالجة المسالة اللغوية و كانت فاعلة فيها، أما النموذج الجزائري، انقسمت النخبة فيه إلى فريقين متناحرين و الذي زاد من حدة المشكل.

لقد تمثلت إيديولوجية الطبقة السياسية بعد الاستقلال في إعادة إعطاء اللغة العربية مكانتها كاللغة رسمية للبلاد، وذلك من خلال تعريب كل القطاعات بما فيها ألسنة الجزائريين، وهذا ما كان يهدف إليه تعريب التعليم.

وبطبيعة الحال كان التعريب يعني الهوية العربية الإسلامية بالدرجة الأولى، إذن اختيار اللغة العربية لّغة رسمية للبلاد هو في دلالته اختيار لمشروع مجتمع كان الهدف منه إعادة بناء جسور الانتماء إلى الهوية العربية الإسلامية مع إقصاء عناصر بنيوية في الهوية الوطنية. لقد لقي هذا المشروع الكثير من الانتقادات من قِبل المختصين منهم الباحثة خولة طالب ابراهيمي [1] فقد جاء في مقالها المعنون: "بعض التأملات حول السياسة اللغوية في الجزائر أو الانتقال العسير من الأحادية إلى الأخذ بعين الاعتبار التعددية"، سؤالها عن وجود ما يسمى بالسياسة اللغوية، حيث وصفت القرارات الخاصة بالتعريب بأنها كانت قرارات متعصبة و عاطفية، تفتقد للرؤية المتأنية و الواضحة للواقع.

ويمكن تلخيص الانتقادات التي وجهت لمشروع التعريب في مسألتين هما :

أولا : على مستوى التصور، وُضعت اللغة العربية في مكانة التقديس فأي انتقاد أو تشكيك في مسألة التعريب كان بمثابة الخروج عن الدين، حيث جاء في مقال واسيني الأعرج المعنون إشكاليات اللّغات في الجزائر(1990) " أنه من الواجب فصل الدين عن اللّغة، وهذا الفصل ضروري لأنه يضع اللّغة خارج إطار التقديس المفترض فلا توجد لغة مقدسة ولغة غير مقدسة، إن اللّغة العربية إضافة إلى كونها لغة القرآن ، هي لغة الشعر والإبداع ولغة الحياة اليومية ولغة العصر، فاللّغات تندثر عندما تفقد إمكانية التواصل مع الحياة ".

enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en Algérie ? Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002, p 68 .

[1]) Taleb-Ibrahimi Khaoula, **Quelques considerations sur la politique linguistique de l'Algerie ou la difficile transistion de l'unanimisme a la prise en compte du plurilinguisme**, in ouvrage collectif sous la direction de Benguerna. M et Kadri. A, IBID,PP 85-91.

فمن وجهة نظر لغوية، كان التعريب يرمي إلى تعويض لغة أجنبية هي الفرنسية (التي كانت قد أحرزت على مكانة لغة رسمية) بالعربية الكلاسيكية باعتبارها لغة وطنية. وللاستجابة لاستعمالات اللغة المعوَّضة ومقتضياتها كان على تلك اللغة العربية أن تعصرَنَ بشكل ما وتطوَّع على صورة اللغة

الفرنسية، الأمر الذي اقتضى منها الخضوع لتحولات عميقة على مستويي الدلالة والوظيفة .

ومن وجهة نظر سوسيو-لسانية، كان ذلك التحول يهدِّد مصالح فئات اجتماعية. فقد كان على من لهم معرفة أفضل بالفرنسية أن يتخلوا عن امتيازاتهم لصالح من يتقنون اللغة العربية.

وكان ذلك التحول مقترنا بتوتر آخر بين المتمسكين بالفرنسية رمز الحداثة والمتمسكين بالعربية المتشبثين بالنزعة التقليدية[1].

ثانياً : على مستوى وضع الآليات لتحقيق السياسة، طُبق التعريب بطريقة متذبذبة وارتجالية دون وضع آليات التخطيط الجاد والمتابعة، غياب تأطير الأبحاث العلمية الألسنية وغياب الديمقراطية مما ترك المجال للسطحيين من أنصار التعريب لتحويلها إلى مشكلة شعاراتية إذ يرى عز الدين المناصرة في مسألة " **التعريب** " كانت الجزائر منذ الاستقلال حقلاً للتجريب حيث تمّ تبسيط المسألة إلى درجة الخلل الواضح بالقول بأن القوميين البعثيين السوريين والعراقيين والإسلاميين المصريين هم المسئولين عن عدم نجاح عملية التعريب في الجزائر التي شاركوا فيها كأساتذة في المدارس والجامعات " وهذا القول تعجب منه الباحث ليضيف " أن المسؤولية الجوهرية تتعلق بغياب الحكومات الجزائرية المتعاقبة في متابعة موضوع التعريب وكذلك غياب آليات حديثة لتطبيقه مع الاكتفاء بالشعارات السياسية، والأهم من ذلك لم تُنجز الحكومات المتعاقبة مشروع دراسة علمية للمسألة الألسنية في الجزائر، ويضيف لو شاءت الحكومة الجزائرية في الثمانينات تعريب الإدارة لعينت آلاف العاطلين عن العمل من حملة البكالوريوس في اللّغة العربية الذين يتقنون العربية والفرنسية والأمازيغية أيضاً ، فالتخبط في التجريب كان من سمات التعريب ".

وقد أنتج تصور مشروع التعريب وتسييره، حسب المختصين جملة من النتائج، نعرضها كما يلي :

[1]) جيلبيرغرنغيوم، **اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي**. ترجمة محمدأسليم، المغرب، دار الفارابي للنشر، 1995، ص ص 22-23.

- فمن وجهة نظر سياسية فإن مسالة الحقل اللغوي باعتباره رهان سياسي، فقد وضح إن عنصر الانقسام اللغوي أدى إلى انقسام المجالات بين المعربين الذين اهتموا بالجانب الثقافي و التربوي، و المفرنسين الذين اهتموا بالمجال الاقتصادي باسم العقلنة ظنا منهم بأنهم الأحق بهذا المجال دون منازع. هذا التقسيم بحسب الباحث أدى إلى إعادة إنتاج المجالين، و أنتج لنا منطقين للسلطة مختلفين تماما، على حد تعبير محمد بن قرنة.

- من وجهة نظر أنثروبولوجية، كان التعريب يهم القانون الثقافي الذي كان على الهوية أن تتحدَّد انطلاقا منه، فما كان مطروحا هو مسألة الموقف الواجب اتخاذه من الأصل: أي لغة وأي أصل يجب ترسيخهما؟ أيجب التمسك بأصل الإسلام بواسطة عربية القرآن أم بأصل ما هو محلي عبر اللغات الأم المتنوعة أم بأصل الحداثة والتغيير اللذين أدخلتهما اللغة الفرنسية؟ فعلى حد تعبير جيلبير غرانغيوم لا يمكن للمجتمعات – شأنها في ذلك شأن الإفراد – أن تتقدم إلّا إذا قبلت ماضيها بكامله. وبالنظر إلى ذلك، لا يمكن لمجتمعات المغرب العربي أن تتقدم إلا بقبولها مجموع الثقافات الثلاث التي تجسدها رقعة الشطرنج اللغوية المغاربية، وهي العربية القرآنية، واللغة الأم، ثم الفرنسية. لقد كان قبولها يعني الاعتراف بحضورها باعتبارها مكونات ثقافية للماضي، إلا أن دينامية الدولة العصرية اقتضت تجاوز هذه التعددية، والجهاز المفضل لتحقيق ذلك كان هو لغة وطنية موحدة محققة في ذاتها مجموع المكونات الثقافية، وقد كان على التعريب أن يحقق هذا الهدف حتى النهاية[1].
- أما من وجهة نظر ثقافية يرى الباحث محمد بن رابح أن سياسة التعريب بنيت منذ البداية على نموذج إقصائي لعناصر الهوية الجزائرية التي تعد حسب نظره متكاملة وأن الاستقلال كان نتيجة كفاح وتضحية كل الجزائريين بدون استثناء[2].

تسبب هذا الوضع في آثار انعكست على مجالات عدة وكان أهمها مجال التعليم عامة ومجال تعليم اللغات بصفة خاصة، إن هذا الواقع اللغوي هو نتيجة سيرورة تاريخية تميزت بالضبط السياسي

[1]) نفس المرجع،ص23.

[2]) Mohamed Benrabah, Langue et pouvoir en Algérie histoire d'un traumatisme linguistique. Paris : Séguier, 1999,
p25.

المسبق، و الذي أطرته السلطات المتعاقبة، إذن فان المسالة اللغوية خاضعة للتسيير السياسي، هذه الإستراتيجية السياسية فضلت و حافظت على الانقسام اللغوي.

4.1 المسألة الأمازيغية ومطلب الاعتراف بالهوية

يجمع العديد من المتتبعين للشأن اللغوي الجزائري بصفة عامة ، ووضعية اللغات الأم بصفة خاصة، إلى غياب سياسة واضحة بشأنها، ففي ما يخص المسألة الأمازيغية فإن غياب الوثائق اللغوية، التاريخية والثقافية أدى إلى معالجة خاطئة للمسألة الأمازيغية والتي طغت عليها ما سمي

بالإيديولوجيات المسبقة. حيث عرض عز الدين مناصرة في مؤلفه "المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللّغوية" [1]، مختلف التيارات المتعارضة حول هذه المسألة وكيف أنها تتبادل الاتهامات وتعالج المسألة بطريقة غير علمية وموضوعية ، ثم ينتقل الباحث إلى مسألة التعريب التي يقول فيها أنها تمت بطريقة إقصائية للّغة الأمازيغية واستثنائية للّغة الفرنسية.

وعلى عكس المكانة التي أعطيت للعربية الفصحى أو الكلاسيكية، تم إقصاء وتهميش اللغات الأم من المشروع السياسي اللساني، ففي ما يخص المسألة الأمازيغية " أن الأمازيغية ظلت ممنوعة حتى من مجرد النقاش العلمي، بل زعم البعض أنه لا توجد مشكلة أمازيغية أصلاً، وأن من يثيرونها هم [عملاء فرنسا] وبهذا ظل المثقفون الجزائريون يكرهون لغة المستعمر ويعشقونها في نفس الوقت، فتطاحن أنصار العربية وأنصار الأمازيغية أدى إلى بقاء اللغة الفرنسية كاللّغة الخلاص السريّة والعلنية والسحرية" [2]. إن عملية الكفاح الطويلة للاعتراف بالأمازيغية أنتجت اعتراف أولي بتدريسها لكن الاعتراف الحقيقي بها و إدراجها في الأنشطة العلمية و البيداغوجية لا يزال يواجه مقاومة سوسيو-سياسية[3].

1. الممارسات اللغوية الشبابية في عالم متغير

[1]) المناصرة عز الدين ، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية. عمان، دار الشروق، 1999، ص10.

[2]) نفس المرجع، ص11.

[3]) Benguerna Mohamed, Cadres techniques et langues, Fragments d'une problématique. In Benguerna Mohamed, et autres, Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en algerie ? Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002,p100.

تعتبر الدراسات الخاصة بالممارسات اللغوية الشبابية مدخلا أساسيا لفهم الممارسات اللغوية الاجتماعية في عصر المعلوماتية، كما أن هذه الممارسات تتأثر بالمحيط السياسي والاجتماعي التي تتفاعل فيه مع المتغيرات المحلية والعالمية، وقد عرضنا من خلال ما سبق الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية التي أطرت المناخ السوسيو –لغوي في الجزائر، ولا تزال تؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في التصورات التي يحملها المتكلمون عن لغاتهم الأم واللغات الأجنبية. لذا سنستعرض في ما يلي أهمية مفهوم التمثلات في فهم الممارسات اللغوية بصفة عامة، والممارسات اللغوية الشبابية بصفة خاصة.

1.2 أهمية مفهوم التمثلات السوسيو–لغوية لفهم مكانة اللغات

إن الاهتمام بموضوع التمثلات يطرح خصوصية، فهو ليس متعلق بمعرفة يجب بنائها فقط وإنما الكشف عن ممارسات لها سياقاتها، هذه الخصوصية تبين تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية وكذلك العاطفية. فبالنسبة للسانيات الاجتماعية المهتمة بالتحصيل تعتبر التمثلات جزء بنيوي في سيرورة التحصيل اللغوي. لأن التمثلات الخاصة باللغة الأم واللغة المتَعلمَة والاختلافات القائمة بينها مرتبطة بإستراتيجية التعلم عند المتعلمين، فهم يبنون تمثل خاص بالمسافة المابين لغتين تفصل نظام لغتهم الأم عن نظام اللغة المتعَلمة، وتكون العلاقة بين التمثلات واللغة المتعلمَة قوية فهي تساهم في تسريع سيرورات التعلم أو في تبطيئها[1].

لقد ابتدأت الدراسات الخاصة بإدراج مفهوم التمثلات في مجال الدراسات السوسيو –لغوية في سنوات الستينات من خلال مفهوم الموقف attitude وهذا في عدة اتجاهات حيث حاول البعض من الباحثين إعطاء مكانة نظرية ومنهجية لهذا المفهوم تحت العديد من التسميات مخيال لغوي، مواقف لغوية، تمثلات لغوية، إديولوجيات لغوية،... من أمثال :

بورديو Bourdieu ، بويي Boyer ، هودبين Houdebine ، لابوف Labov ، لافون Lafont ، نيولز Niyoles ...كما أن لهذا المفهوم شركاء في الصيغة مثل أحكام مسبقة، أساطير، سلوكات مُقوْلبة ومتكررة stériotype [2] .

[1]) Castellotti Véronique, Représentations sociales des langues et enseignements. Guide pour l'élaboration des politiques linguistiques éducatives en Europe – De la diversité linguistique à l'éducation plurilingue. Conseil de l'Europe, Strasbourg , 2002. Document électronique consulter sur le site : www.coe.int/t/dg4/linguistic/source/castellottiMoorefr.pdf, p 10.

[2]) Boyer Henry et autre, Sociolinguistique Territoire et objets. Paris, Delachaux et Neistlé S.A, Lausanne (Switzerland), 1996, pp 15,16.

وتقول فيرونيك كاستيلوتي أن هذا المفهوم ذو أهمية كشفية في مجال اللغة فالدراسات اللغوية تسعى إلى فهم التصورات التي يحملها المتكلمون اتجاه اللغات وممارساتها كما يسعى إلى الكشف عن الصور الخاصة باللغات من أجل شرح السلوكات اللغوية وذلك من خلال التقييمات اللغة وتنوعاتها وذلك من أجل الوصول إلى تقديراتها الاجتماعية[1].

وأوضحت هودبين من خلال أبحاثها حدود هذا المفهوم ومستوياته في مجال علم الاجتماع اللغوي، فهي تكلمت في أبحاثها على مستويين للتمثلات، أولاً مستوى المخيالات لمآ يكون

الأمر متعلق باللغة المثالية أو مثالية اللغة (معايير خيالية تصورية)، أما المستوى الثاني فهو خاص بالتقييمات أو السلوكات لما يكون الأمر متعلق بمعايير وصفية أو معايير تقييمية[2].

أماّ لابوف فقد أتى بمصطلح القلق اللغوي insécurité linguistique والذي حدده بدقة في نظريته حول اللغة وتمركزها في الطبقات الاجتماعية في مدينة نيويورك La stratification de la langue ، حيث أثبتت بحوثه أن البرجوازية الصغرى تُعتبر الطبقة الأكثر حَملاً لهذا القلق وهي أساس الاشتقاق والتصحيح الذي يهدف إلى استبدال شكل لغوي يُفترض عدم صحته بآخر تُفترض صحته hypercorrection .

كما أسهم بيار بورديو في هذا المجال، حيث استعمل مصطلح التقديس والولّع باللغة fétichisme de la langue ليظهر العلاقة التي يربطها الفرنسيون بلغتهم وطريقتهم الخاصة في تمثل التعدد خارج وداخل نفس اللغة.

إن الهدف المقصود من ضبط هذا المفهوم هو الأخذ بعين الاعتبار الجوانب النفسية والاجتماعية والمعرفية والاتصالية المحيطة بالعملية التخاطبية .

2.2 الدراسات السوسيو–لغوية الجزائرية التي اهتمت بموضوع التمثلات

تعتبر الدراسات الخاصة بالتمثلات السوسيولغوية ذات أهمية في مجال تعلُم اللغات وتعليمها L'apprentissage et la didactique des langues، ففي مجال اللسانيات الاجتماعية اهتم العديد من التيارات بهذا المفهوم، كما جاء ذكره سابقاً، حيث أقاموا دراسات التمثلات الخاصة بالمتكلمين اتجاه لغاتهم وعن طبيعتها، وكذلك مكانتها واستعمالاتها، وهذا ما

[1]) Castellotti Véronique, op.cit, p 9.

[2]) Houdebine-Gravaux Anne-Marie et autres, L'Imaginaire Linguistique. Paris, L'Harmattan, 2002, pp11-12.

قاد العديد من الباحثين في الشأن اللغوي الجزائري للاهتمام بالتصورات والعلاقات التي تؤطر الممارسات اللغوية. نذكر أهم الإسهامات التي اهتمت بهذه القضية في ما يلي :

تعتبر دراسة محمد بن رابح [1] من الدراسات التي عالجت المسألة اللغوية، سواء كان من زاوية السياسة المتبعة، أو من زاوية الممارسات الفعلية للمتكلمين، من خلال تأثير العوامل النفسية والاجتماعية وهذا على مستوى التصورات والتمثلات وانعكاسها على العلاقات التي يربطها الجزائري بلغته ولغة الآخر، سواء كان فاعلا سياسياً أو فاعلاً اجتماعياً. وقد توصل إلى جملة من النتائج نذكر منها :

توصل إلى أن المجتمع الجزائري يعيش حالة من الحركية على مستوى الممارسات اللغوية، نابعة من تأثير الأوساط الحضرية وخاصة في ما يتعلق بتمثلات الفتيات للممارسات اللغوية، حيث لاحظ أنه هناك تأثير واضح للمستوى الثقافي والتعليمي على الممارسات اللغوية الحضرية والريفية، كما توصل إلى أن المدينة تلعب دوراً في تحديد هوية الأشخاص فهم يفقدون لغتهم الأصلية في هذه الأوساط ليندمجوا في حياة المدن.

وفي نفس السياق يشير غامبرز إن الحياة الحضرية تفرض على الأفراد أنماطاً تخاطبية تتلائم مع العلاقات التي يربطونها في حياتهم اليومية مع أقرانهم، ففهم الاتصال اللفظي أمر هام لأنه عنصر بنائي في الواقع الاجتماعي[2].

وقد أقام المركز الوطني للدراسات و التحاليل من اجل التخطيط CENEAP [3] بطلب من المجلس الأعلى للتربية، دراسة تعتبر أول مؤسسة كبيرة لسبر الآراء و التحليل الخاص بالتصورات التي يحملها الآباء و المعلمون اتجاه تعليم اللغات الأجنبية في النظام التعليمي فالشكل الأساسي الذي قامت عليه هذه الدراسة هو وجود اختلال أو هوة بين المقررين الذين هم أساس اختيار اللغات الخاصة بالتعليم بالخصوص مكانة اللغات الأجنبية في النظام التعليمي- و بين الواقع الاجتماعي

[1]) Benrabah Mohamed , op.cit, pp 330-332.
[2]) Gumperz John, Engager La Conversation: Introduction a La Sociolinguistique Intractionnelle.Traduit par michel
Dartevelle , Et autres, Paris, Les editions de minuits,1989, pp 7,9.
[3]) Makboul. Elhadj, Megherbi. Abdelghani et autres, Perception et pratique des langues étrangères dans le système
éducatif Algérien. Revue du CENEAP n° 18, Alger, 2000, pp 63-64.

و النصوص الإلزامية الموضوعة في هذا المجال و كذلك التنمية الموجودة، إن العامل الأساسي الذي أسفرت عنه الدراسة الميدانية هو غياب الصراع الاديولوجي في إجابات المبحوثين.

ففي مجال المؤسسات التربوية أظهرت إجابات المبحوثين أراء براغماتية مبنية أساسا على وظيفة البنى البيداغوجية كمنتجة للمعرفة و كعامل انفتاح على العالم و التكنولوجيا؛ وقد توصل الباحثون المشاركون في هذا العمل إلى نتيجة مفادها إن مجمل الآراء المعلنة في هذه الدراسة تدل على نضج سياسي، و إدراج مصطلح الديمقراطية بصفة نسبية، و تصور عقلاني للمؤسسة البيداغوجية و

علاقتها باللغات الأجنبية. و تعتبر هذه الدراسة أيضا مساعدة على فهم قضية التصورات و الآراء الخاصة بموضوع اللغات الأجنبية.

كما خصص العدد 17 و 18 من مجلة إنسانيات لموضوع اللغات والمجتمع[1] وقد توصلت نتائج العددين من خلال إسهامات الباحثين إلى جملة من النتائج نتائج الدراسة : لقد توصل هذا العدد من إنسانيات بمختلف الإشكاليات التي طرحها الباحثون ، لجملة من النتائج نذكر أهمها :

- إن المتكلم الجزائري وخاصة الشباب منهم يعيش حالة من التثاقف على مستوى لسانه تتجلى في ممارسات لغوية يبرز فيها أثر اللغة الفرنسية وهي لغة يتعلمها منذ سن مبكرة في المدرسة؛

- يظهر الوسط اللغوي الحضري ممارسات لغوية متنوعة نجدها في لافتات المحلات وعلى جدران المدينة ، تُبرز هيمنة اللغة الفرنسية على اللغات الأخرى المتواجدة في المحيط السوسيو -لغوي الجزائري ؛
- إن الواقع اللغوي في الجزائر يتكون من واقعين ، واقع لفظي وواقع مكتوب يعيشان حالة من الصراع والتنافس ، يظهر هذا الصراع الاستراتيجيات التي يفضلها المتكلم من أجل الإفصاح عن هويته؛
- تعيش الجزائر وضعية لغوية خاصة ، إذ أصبحت للّغة الفرنسية مكانة واستعمال متميز، حيث تمّ تحويلها بفعل عوامل اجتماعية ونفسية إلى مجموعة من القواعد المحلية بشكل فعلي. وتمّ إعادة تكييفها وممارستها من خلال قالب جزائري محض.

[1]) مجلة إنسانيات، العدد 17-18، ماي- ديسمبر 2002.

ونذكر أيضاً الدراسة التي أقيمت في إطار التحضير لرسالة الماجستير، الخاصة بالباحث لخضر قريشي[1] حيث توصل من خلال بحثه الميداني إلى انه هناك علاقة قوية بين الخطاب الشبابي و طبيعة و إبعاد المكان الذي يتحرك فيه. فالمكان المفتوح يصبح قادرا على توليد و إنتاج الملفوظات، إذن يستطيع هذا الخطاب غزو الأمكنة الضيقة و خرقها، لكنه يعرف رواجا أوسع في

الأمكنة الواسعة، إذ يتميز الخطاب الشبابي ببنيته و بتنظيمه الدقيق فهو يتغذى من الرأسمال الثقافي القادر على فرض العنف الرمزي قبل المادي، على الكائنات الاجتماعية خاصة المؤسسات الرسمية منها لأنها تقف أمام تحقيق طموحاته فيما يتعلق بالعمل و العيش الكريم و أخيرا الهجرة. جاء اهتمامه بهذا الموضوع لكونه يمكن أن يلقي الضوء على مشاعر و مشاغل الشباب، فهم يحاولون من خلال الملفوظات التي يستعملونها و التي هي غالبيتها مبتدعة، إيصال رسالة للشرائح الأخرى عن إمكانياتهم أحلامهم و انشغالاتهم و بهذا يحاولون بناء جسور جديدة للتواصل و إثبات الذات. إن لهذا الموضوع أهمية خاصة لموضوع بحثنا لأنه ساعدنا على فهم جزء من هذه الهوية الشبابية. إن أهمية هذا النوع من الدراسات يساعد على فهم العلاقات التي يربطها الشباب بالغتهم الأم واللغات المتعلَمة وكذلك التنوعات الأخرى المتفاعلة في وسطهم الاجتماعي عن طريق وسائل الاتصال والإعلام الحديثة.

3.1 تأثير وسائل الاتصال والإعلام الحديثة على التمثلات السوسيو–لغوية الشبابية

يعتبر سابير[2] التخاطب langage بأنه ميراث خاص بالنوع البشري ضارب في القدم ، فهو يشك انه هناك مظهر ثقافي ما سواء كان فن إشعال النار أو صقل الحجر يمكن أن يكون أقدم منه. و هذا ما دفعه للاعتقاد بان التخاطب يعتبر من الممارسات الثقافية السابقة لكل الممارسات الثقافية المادية بل و أكثر من هذا فهو يرى أن هذه الأخيرة لم تكن لتوجد إلاّ في إطاره باعتباره أداة التعبير و التواصل إذن عناصر التخاطب المتشكل من الرموز التي هي حصيلة تجارب جماعية

[1]) قريشي لخضر، الدلالات السوسيو–لوجية للخطاب الشبابي العاصمي– السنوات الأخيرة نموذجا– تحت إشراف عبد الرحمان بوزيدة، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع الثقافي. قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006.

[2]) Sapir Edward (1921), Le Langage. Introduction à l'étude de la parole. Traduit par S.M. Guillemin, Paris, Payot, 1953. Version numérique par Gemma Paquet et Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001. Site web : http ://www.uqac.uquebec.ca/zone30/ classique des sciences sociales/index.htlm, pp 14,20.

هي التي ساعدت على التواصل و تبادل الأفكار، كما أن التجربة الفردية لا يمكن الاعتراف بها إلا في إطارها الجماعي. وقد أنتجت هذه الرغبة في التواصل، كما هائلا من الاختراعات التكنولوجية والتقنية. إن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة هي ركيزة أساسية في عملية الاتصال والتفاعل الاجتماعي وأثرها في حياة الأفراد والجماعات هو أثر غير رجعي، أي لا يمكن تصور حياة الإنسان المعاصر بدونها فهي تساعده على الاتصال والتفاعل مع الآخرين، بناء المعاني المشتركة، نقل المعلومات وتلقيها، مناقشة الآراء والأفكار المشتركة وغير المشتركة ونقدها، والتفاعل مع العالم المفرط أو العالم الرقمي. "عالم الواقع المفرط"على حد تعبير بودريار، فالواقع الحقيقي لم

يعد موجودا بالفعل، بل استعيض عنه بما نشاهده على شاشات التلفاز من مشاهدة وصور وأحاديث وتعليقات. ويخلص بودريار في نظريته هذه إلى أن تغلغل وسائل الاتصال الجماهيرية في حياتنا في كل مكان إنما يخلق " عالما من الواقع المفرط"، يتكون من اختلاط أنماط السلوك البشري من جهة والصور الإعلامية من جهة أخرى. ويتألف هذا الواقع الجديد من صور خليطة ومتداخلة تكتسب معانيها دلالاتها من صور ومشاهد أخرى ترتكز مرجعيتها الأساسية إلى " واقع خارجي"[1].

تخلق هذه الوسائل كما ذكرنا سابقا عالما موازياً يتيح للأفراد قدرا من الحرية، فيصبح قادراً على الانتقال بين العالمين عالم الواقع بكل معطياته وعالم افتراضي توفره له هذه الوسائل، بكل مضامينها، وتكمن الحرية أنه لا يقف كمتلقي سلبي وإنما يمكنه التفاعل في العالمين وبطريقة متداخلة، قد يبدي ردود أفعال لعالمه الواقعي في عالمه الافتراضي أو ردود أفعال لعالمه الافتراضي في عالمه الواقعي. وتشير العديد من الدراسات الخاصة بتأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والنتائج الايجابية والسلبية التي تحدثها في حياة الأفراد على المستوى الثقافي خاصة. حيث تناولوا جملة من المفاهيم التي يجب ضبطها وتحديد مفهومها وأثرها في تحليل الواقع الاجتماعي نذكر منها : العولمة الثقافية في مقابل الثقافة المحلية ، الروابط الاجتماعية في مقابل العزلة الاجتماعية، الحرية الشخصية في مقابل اقتحام الخصوصيات الشخصية.

[1]) غدنز انتوني، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط4،2005، ص513.

غير أن الكثير من المختصين يرون في الشمولية أثرا سلبياً على الثقافات، حيث سيؤدي إلى توحيد النمط و هيمنة النموذج الأمريكي و الاختفاء التدريجي للثقافات المتعددة التي تعتبر سمة هذا الكوكب. كما أن توحيد النمط قد يطال مسألة اللغات أيضاً، ففي قضية اختفاء اللغة يقول محمد مضوي إن سيرورة الاختفاء تبدأ مع عدم رغبة الأجيال الجديدة في التكلم بلغتها باعتبارها لغة عامة و إحساسهم بالخجل عند التكلم بها[1].

لقد ساهمت وسائل الاتصال العصرية وخاصة شبكة الانترنت في خلق العالم الافتراضي ووفرا قدرا كبيرا من الحرية أمام الأفراد لتشكيل جماعات القران وللتعبير عن آرائهم والاتصال مع بعضهم البعض. ووفقا للأرقام التي نشرها موقعsocialbacker.com فان عدد مستخدمي الفايسبوك مثلاً في الجزائر يقدر 2 مليون و 835 ألف مستخدم سنة 2012 ،و أشار ذات الموقع أن عدد الذكور الذين يستخدمون الفايسبوك أكثر من عدد الإناث ،حيث بلغ عدد الذكور ثمانية وستون بالمائة في حين بلغ عدد الإناث اثنان و ثلاثون بالمائة. أما فيما يخص متغير السن فكشف الموقع أن الاستخدام الأكبر يعود لفئة 18 إلى 24 سنة فيما تتفاوت النسب بين بقية الفئات العمرية. وحسب الدراسة الأخيرة" واب ديالنا "الموجة الرابعة فان 55 % من مرتادي الانترنت الجزائريين وذلك بهدف استخدام الفايسبوك ،و أكثر من 17 %يقضون أكثر من ثلاث ساعات في الفايسبوك ، و حوالي 30 %من المستخدمين يقضون على الأقل ساعة واحدة في الموقع. وبهذا فان الجزائر تحتل المرتبة 41 من حيث استعمال socialbacker.com و حسب ما تم نشره في موقع الفايسبوك[2].

[1]) Madoui Mohamed, Globalisation: Quel impact sur les langues et la culture ? In Benguerna Mohamed, et autres, Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en algerie ? Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002, p27.

[2]) بوعزة سهيلة فلة، **تأثير الشبكات الاجتماعية على الممارسات اللغوية للشباب الجامعي الجزائري فيسبوك نموذجاً – دراسة حالة على عينة من طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3** – . رسالة الماجستير، جامعة الجزائر3، السنة الجامعية 2012-2013، النسخة الإلكترونية تم تصفحها على موقع البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات، مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني (CERIST)، ص109.

لقد حذر العديد من المختصين من خطورة الشبكات الاجتماعية على ثقافة الفرد، قائلين بأن كثرة استخدام الفرد للشبكات الاجتماعية يؤدي إلى ظهور ثقافة فرعية، قد تكون موازية كما قد تكون مغايرة للثقافة الأصلية ،و في هذه الحالة يصبح الفرد يتبنى قيما ثقافية مغايرة لما نشا عليه، حيث يصبح للفرد ثقافة خاصة به تتميز بمفردات و تعبيرات خاصة بمستخدمي تلك الشبكات ،و كمثال عن ذلك الممارسات اللغوية للشباب على الانترنت حيث يتم استعمال مصطلحات و رموز لغوية مغايرة للغة الأصلية، الناتجة عن اتفاق الجماعة اللغوية و التي قد تكون غير مفهومة عند الفئات الأخرى من المجتمع، الأمر الذي قد يؤدي إلى انعزال الفرد[1].

4.2 الممارسات اللغوية الشبابية بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي

هذا فيما يخص كثافة الاستخدام أما عن أثر هذا الاستخدام المتزايد على الروابط الاجتماعية، فإن serge proulx في مداخلته * المعنونة " هل الجماعات الاجتماعية الافتراضية تنتج الروابط الاجتماعية" أشار بأن المجتمع الافتراضي هو مجموعة أفراد يستخدمون منتديات المحادثة حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار و الذين تنشا بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة ويتقاسمون الأذواق القيم، الاهتمامات ،ولهم أهداف مشتركة.

من هذه التعاريف يمكننا أن نستخلص أن المجتمع الافتراضي هو نوع أخر من المجتمعات يتواجد في الفضاء السيبري ،و يتصف بقدر واضح من النظم والأدوار، والقواعد المتميزة و التي قد تختلف في الكثير من الأحيان عما هو موجود في المجتمع الطبيعي ،بعيدا عن قيود الزمان و المكان ما يميز هذا المجتمع ،هو صفة العالمية و الكونية. ويكون التعبير عن المشاعر مختلفا، حيث يعتمد على الإيقونات حيث يكون التعبير عنها بالرموز و سمايليز (Emoticônes smeileys) [2].

تعتبر الدردشة من الممارسات اللغوية الشبابية التي توفرها وسائل الاتصال العصرية، على مواقع التواصل الاجتماعي وحتى الهواتف النقالة خاصة الذكية منها، وعن تعريف لغة الدردشة اتفق

[1]) نفس المرجع، ص 125.

* les communautés vertuelles,construisent elles du liens social,colloque international : l'organisation Media,dispositif mediatiques semiotiques et des mediations de l'organisation ,université jean moulin ,lyon ,2004.

[2]) المرجع السابق، ص 124.

الباحثون في مجال الاتصال، و كذا اللسانيين على أنها لغة خاصة بالشباب ،وبكل مستخدم للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال ، التي تمكنهم من الاتصال فيما بينهم بسرعة و بسهولة دون مراعاة القواعد اللغوية و النحوية و الصرفية للغة ،وان كانت هذه اللغة المختصرة تستعمل من طرف الفئات العمرية الأخرى ،يبقى الشباب من اكبر مستعمليها . ويقول "الان بنتوليلا" في إطار أبحاثه حول الاتصال والشبكات الاجتماعية "إن الممارسات اللغوية المكتوبة لشبابنا اليوم أصبحت مختلفة عما كانت عليه، إنها كتابة عصر السرعة، إنها كتابة مختصرة والتي يريد مستعملها أن تكون رموزها مفهومة من طرف المستقبل فقط، في حين يفترض أن تكون اللغة المكتوبة مفهومة لدى الجميع على نقيض اللغة المنطوقة، التي قد لا يفهمها الجميع و التي تختلف من منطقة لأخرى وأصبحت هذه الممارسات اللغوية الجديد،ة تخص جميع الشرائح الاجتماعية ومن

خصائص هذه اللغة أنها تطبيق للغة المنطوقة إلى أنها تأخذ من اللغة المنطوقة دون مراعاة القواعد النحوية و تعيد كتابتها."

5.2 تأثيرات الإيجابية والسلبية :

لقد برزت العديد من التأثيرات الايجابية والسلبية لهذه الوسائل على حياة الأفراد والمجتمعات نذكر من إيجابياتها أن أصبح الإعلام الإلكتروني محور الحياة المعاصرة إذ له أهميه كبيرة في احتواء قضايا الفكر والثقافة وبات يطلق عليها (ثقافة التكنولوجيا) أو (ثقافة الميديا)، أصبح مستخدمو الانترنت في العالم في تزايد مستمر في ظل ثورة الانفوميديا والتي تتجسد في الدمج بين وسائل الإعلام والاتصال فالقنوات التلفزيونية أمكن لها أن تبث برامجها عبر الموبايل؛ وبذلك استطاع الإعلام الإلكتروني أن يفرض واقعاً مختلفاً على الصعيد الإعلامي والثقافي والفكري والسياسي.
فهو لا يعد تطويراً فقط لوسائل الإعلام التقليدية وإنما هو وسيلة إعلامية طغت على كل ما سبقها من وسائل الإعلام، من خلال انتشار المواقع والمدونات الإلكترونية وظهور الصحف والمجلات الالكترونية التي تصدر عبر الانترنت، بل إن الدمج بين كل هذه الأنماط والتداخل بينها أفرز قوالب إعلامية متنوعة ومتعددة بما لا يمكن حصره أو التنبؤ بإمكانياته، فالعصر الحالي يعد بحق عصر الإعلام الإلكتروني الحر والسريع والفعال.
فيما يخص الجانب السلبي لهذه الوسائل، فعلى مستوى العلاقات الاجتماعية في مقابل العزلة الاجتماعية : إن الإدمان على الشبكات الاجتماعية يجعل من الفرد مقبل على العلاقات

الافتراضية في المقابل يخصص وقت أقل لعلاقاته الواقعية الاجتماعية، أي مقبل ومندمج في العلاقات الافتراضية ومنعزل عن علاقاته الاجتماعية.

أما على مستوى اللغة فمجيء التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال، ومع ظهور الرسائل القصيرة الخاصة بالهاتف النقال والبريد الالكتروني، و كذا المحادثة الالكترونية ظهرت ممارسات لغوية جديدة ،تتميز بالاختصار والسرعة ،كما أنها لا تراعي القواعد الصرفية و النحوية للغة. فنجد أن السلوك الاتصالي للشباب المتواجد على الانترنت قد تغير، فتحولت حروف اللغة إلى رموز و أرقام ،كما قد تعبر الحروف عن الكلمات، و هذا الاختصار لا يقتصر على الكلمات و الجمل فقط ، بل تعدى الأمر إلى اختصار المشاعر ، فيعبر عنها اليوم بالاستعانة بالإيقونات و الرموز أو ما يسمى باللغة الفرنسية و حتى العربية أصبحت تكتب بالحروف اللاتينية و كذا بالأرقام، كما يتم استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني. إن التغير الذي تعرفه اللغة لا يخص مجتمع واحد فقط بل يخص جميع المجتمعات على اختلاف ثقافتها و لغتها[1].

الخاتمة

لا يمكن نكران أهمية وسائل الاتصال والإعلام الحديثة في حياة البشر اليوم، حيث أصبح الإعلام الإلكتروني محور الحياة المعاصرة له أهميه كبيرة باحتواء قضايا الفكر والثقافة وبات يطلق عليها (ثقافة التكنولوجيا) أو (ثقافة الميديا)، أصبح مستخدمو الانترنت في العالم في تزايد مستمر في ظل ثورة الانفوميديا والتي تتجسد في الدمج بين وسائل الإعلام والاتصال فالقنوات التلفزيونية أمكن لها أن تبث برامجها عبر الموبايل؛ وبذلك استطاع الإعلام الإلكتروني أن يفرض واقعاً مختلفاً على الصعيد الإعلامي والثقافي والفكري والسياسي، فهو لا يعد تطويراً فقط لوسائل الإعلام التقليدية وإنما هو وسيلة إعلامية احتوت كل ما سبقها من وسائل الإعلام، من خلال انتشار المواقع والمدونات الإلكترونية وظهور الصحف والمجلات الالكترونية التي تصدر عبر الانترنت، بل إن الدمج بين كل هذه الأنماط والتداخل بينها أفرز قوالب إعلامية متنوعة ومتعددة بما لا يمكن حصره أو التنبؤ بإمكانياته، فالعصر الحالي يعد بحق عصر الإعلام الإلكتروني، إعلام المستقبل، والعالم أجمع يتجه اليوم بشكل عام نحو الانترنت وتطبيقاته في المجالات المختلفة.

[1]) نفس المرجع، ص 163.

فنجد الدكتور صالح محمود في دراسته هذه و التي جاءت تحت عنوان " ثقافة الشباب العربي " يقول : إن لجوء الشباب إلى لغة موازية راجع إلى شعورهم بالاغتراب، و الذي يدفعهم إلى التمرد على النظام الاجتماعي و تكوين عالمهم الخاص بعيدا عن قيود الأداء مضيفا أنهم يؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الآخرين أي هناك رغبة في الإفلات من الرقابة الاجتماعية فتعد هذه اللغة بمثابة شفرة سرية ،يصعب فك رموزها وتخص فقط مستعملي التكنولوجيات الحديثة فمثلا يصعب على الأولياء فهم الرسالة التي تصل إلى ابنهم إن تمت كتابتها بلغة الدردشة. فهل نحن على أبواب انتشار هذه اللغة الجديدة ؟ وهل سيستطيع الشباب فرضها كلغة اتصال وتعبير عن الذات الشبابية ؟ وكم ستصمد في عالم متغير باستمرار؟

قائمة المراجع

1. المناصرة عز الدين ، **المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية** . عمان، دار الشروق، 1999.
2. بن سعيد موسى، **اللغة العربية بين الحفاظ على الهوية ومواكبة عصر العولمة**. مداخلة في اطار أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، 7-1 2013 دبي. على الموقع الإلكتروني : www.arabia.org.
3. بوعزة سهيلة فلة، **تأثير الشبكات الاجتماعية على الممارسات اللغوية للشباب الجامعي الجزائري فيسبوك نموذجاً – دراسة حالة على عينة من طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3** - . رسالة الماجستير، جامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2012-2013، النسخة الإلكترونية تم تصفحها على موقع البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات، مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني (CERIST).
4. جيلبيرغرنغيوم، **اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي** . ترجمة محمدأسليم، المغرب، دار الفارابي للنشر، 1995.
5. خولة طالب الإبراهيمي، (**أحنا أولاد الدزاير انتاع الصح ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي**). تعريب عمر بالخير، مجلة انسانيات، العدد 17-18 ديسمبر2002.
6. غدنز انتوني، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط4،2005، ص513.
7. دومنيك كوبي، (استبيان علم اللهجات). ترجمة مالك عز الدين، **دفاتر المركز: تراث تمثلات اجتماعية** ، رقم 10-2005، صادرة عن مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005، ص 47.
8. معمري جميلة، (دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي). **مجلة الشهاب الجديد**، العدد 3، أفريل 2004، ص
9. مجلة إنسانيات، العدد 17-18، ماي- ديسمبر 2002.

10. Benguerna Mohamed, **Cadres techniques et langues, Fragments d'une problématique.** In Benguerna Mohamed, et autres, Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en algerie ? Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002.

11. Benrabah Mohamed, **Langue et pouvoir en Algérie histoire d'un traumatisme linguistique**. Paris : Séguier, 1999.

12. Boumedini Belkacem, **Linguistique à Travers Le Discours Des Jeunes Algériens**. In Semat**. Vol 1 No** 1, 11-18 May 2013.

13. Boyer Henry et autre, **Sociolinguistique Territoire et objets**. Paris, Delachaux et Neistlé S.A, Lausanne (Switzerland), 1996.

14. Castellotti Véronique, **Représentations sociales des langues et enseignements**. Guide pour l'élaboration des politiques linguistiques éducatives en Europe – De la diversité linguistique à l'éducation plurilingue. Conseil de l'Europe, Strasbourg , 2002. Document électronique consulter sur le site : www.coe.int/t/dg4/linguistic/source/castellottiMoorefr.pdf.

15. Gumperz John, **Engager La Conversation: Introduction a La Sociolinguistique Intractionnelle**.Traduit par Michel Dartevelle , Et autres, Paris, Les éditions de minuits,1989 ;pp 7,9.

16. Houdebine-Gravaux Anne-Marie et autres, **L'Imaginaire Linguistique**. Paris, L'Harmattan, 2002.

17. Madi Mustapha**, La question linguistique à travers la presse algérienne de langue arabe, L'arabisation : du mouvement à la stratégie**. In Benguerna Mohamed, et autres**,** Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en Algérie ? Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002.

18. Madoui Mohamed, **Globalisation: Quel impact sur les langues et la culture** ? In Benguerna Mohamed, et autres, Mondialisation et enjeux linguistiques . Quelles langues pour le marché du travail en algerie ? Actes de la journée d'études organisé le 5 Avril 2001 au CREAD.Alger, Casbah éditions, 2002.

19. Makboul. Elhadj, Megherbi. Abdelghani et autres, **Perception et pratique des langues étrangères dans le système éducatif Algérien**. Revue du CENEAP n° 18, Alger, 2000, p12.

20. Taleb-Ibrahimi Khaoula, **Quelques considérations sur la politique linguistique de l'Algérie ou la difficile transition de**

l'unanimisme a la prise en compte du plurilinguisme. in ouvrage collectif sous la direction de Benguerna. M et Kadri. A, .

21. Sapir Edward (1921), **Le Langage. Introduction à l'étude de la parole**. Traduit par S.M. Guillemin, Paris, Payot, 1953. Version numérique par Gemma Paquet et Jean-Marie Tremblay, Québec, 2001. Site web : http ://www.uqac.uquebec.ca/zone30/ classique des sciences sociales/index.htlm, .

22. les communautés vertuelles,construisent-elles du liens social, colloque international : l'organisation Media, dispositif médiatiques sémiotiques et des médiations de l'organisation ,université jean moulin ,Lyon,2004.